

## الحكومات العربية في الهند و السند

(٣)

تأليف : القاضي أطهر مباركپوری  
ترجمه : الأستاذ عبدالعزيز عزت عبدالجليل

### الدولة الهبارية بالمنصورة

كان هبار بن أسود الأسدی القرشى من الصحابة المشهورين ،  
و قد أسلم بعد فتح مكة و اختار الاقامة بالمدينة ثم رحل إلى  
الشام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم و كان شجاعا مقداما ،  
واشتهر بأولاده بأولى العزم فقد كانوا أينما حلوا أو وجدوا أصحاب  
الغلبة والافتدار والسلطان ، سواء في الشام ، أو البصرة ، أو  
سیراف ، أو السند ، و بلخ و مصر ، و كان من بين آل هبار  
شخص يدعى المنذر بن الزبير الهباري ، كان قد وصل إلى  
بلاد السند في عهد الأمويين ، و أقام بها ، و كانت الأحوال  
السياسية آنذاك في غاية من الاضطراب ، و عدم الاستقرار ،  
فخرج المنذر بن الزبير هذا من السند للاستيلاء على قرقسيا ،  
ولكنه شنق بعد ذلك لفشله و ظلت أسرته ترقب الأمور حتى  
استطاع حفيده عمر بن عبدالعزيز الهباري الاستيلاء على السند  
و أقام بها حكومة في المنصورة ، و دعا للخليفة العباسي في الخطبة ،  
على الرغم من أن تلك الحكومة كانت مستقلة داخليا وخارجيا .  
و لم يكتف حكام تلك الدولة باخماد الفتن ، والقضاء على  
الثورات فقط ، وإنما عملوا على استتباب الأمن و اذاعة الطمأنينة  
فلقوا قبولا وتجاوبا .

## هبار بن الأسود الأَسدي القرشي

و بعد فتح مكة وصل هبار بن أسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعزيز بن قصي القرشي إلى "الجعرانة"، و أعلن إسلامه فعفا الرسول عنه ، و جبر زلاته ، لأنه كان قبل إسلامه من أشد (١) أعداء الإسلام و المسلمين و أمكرهم في إيصال الأذى لهم ، و الحاق الضرر بهم و قد بلغ من كيدته و مكره أنه عند سفر السيدة زينب بنت الرسول (٢) إلى المدينة أثناء الهجرة اقترب هبار بن أسود و معه مجموعة من الأوباش من خلف اليهودج الذي يحملها ، و أطلق ربحا على الناقة التي تركبها فأوقعها و تسبب في اسقاط حمل السيدة زينب ، فلما علم الرسول بذلك أظهر سخطه الشديد لهذا العمل الوحشي غير الانساني و قال للصحابة "أينما نجد هبار فاءننا نضعه في النار"، ثم استدرك قائلا "ولكن لا تغلوا، ولا تفعلوا ذلك ، لأن التعذيب بالنار حق الله تعالى وحده".

ثم كان فتح مكة و عفو الرسول العام فلما سمع بذلك هبار حضر بنفسه عند الرسول و أسلم و قال "يا رسول الله إنني قد أسأت كثيرا ، و آذيتكم ، و لهذا كنت أريد ترك البلاد العربية و هجرها إلى أي منطقة من بلاد العجم ، و لكنني عندما سمعت بعفوكم حضرت إليكم ، و إن الإسلام يجب ما قبله فلما سمع الرسول منه ذلك عفا عنه ، و ظل هبار بعد ذلك في مكة فترة من الزمن ، ثم ذهب إلى المدينة و هناك جعل بعض الصحابة يلمزونه بأفعاله السابقة ، و ما كان منه أولا ، فاشتكى إلى الرسول فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم "عليك بالاجابة و الرد عليهم ، و استمر هبار يعيش حياة طيبة في المدينة .

و يروى أن الرسول كان يمر ذات يوم بناحية دار هبار فسمع صوت غناء و طبول تنبعث من بيته فلم يستحسن ذلك و اتضح أن ذلك

كان بمناسبة زواج كريمة هبار، ولكن الرواية وردت في الاصابة في هذا الشأن تفيد أن هبار عقب ذلك رحل إلى الشام وأقام هناك . (٣)  
 و في موطأ الامام مالك ، أن أبا أيوب الأنصاري و هبار بن أسود قد وفدا على مكة في أيام الحج في خلافة عمر بن الخطاب رضی الله عنه فقال لهما عمر : أديا العمرة ثم أحلا و في العام القادم تحجان، كما كان هبار شاعرا و تدل بعض القرائن أنه توفي بعد سنة ١٥ هـ.

### أولاد هبار

و قد استطعنا الوقوف على أسماء ثلاثة من أولاد هبار فقط أولهم علي بن هبار ، و حفيده يحيى بن عبد الملك بن علي بن هبار بن الأسود و ثانيهم عبدالرحمن بن هبار ، و من نسله حكام السند المهباريون الذين ينتمون إلى مؤسس الدولة عمر بن عبدالعزيز بن منذر بن عبدالرحمن بن هبار بن اسود. ثالثهم اسماعيل بن هبار الذي قتله مصعب بن عبدالرحمن بن عوف.

### قتل اسماعيل بن هبار (٤)

وردت قصة مقتل اسماعيل بن هبار في كتاب "المجر" و "الأغاني" بعدة طرق ، فمؤلف كتاب المجر قد كتب أن قتال الكلابي و هو عبادة بن مجيب بن مضر بن عامر كان قد قتل ابن عمه فوضع في سجن في المدينة. و كان حاكم المدينة آنذاك مروان بن الحكم ، و محافظ السجن اسماعيل ابن هبار بن أسود بن المطلب بن أسد الذي رفع شكوى لأمير المدينة ذكر له فيها أن قتال الكلابي ينشد أشعارا كثيرة في السجن ومنها :

إذا شئت غناني على ظهر شرجم نواعم بيض من قريش و عامر

فأرسل إليه الأمير شخصاً فلما قابله استفسر منه و سأله هل انت الذى قلت هذا فقال لا و لكننى قلت :

إذا شئت غنتنى القيود و ساقنى إلى السجن أعلاج الأمير الطماطم و سرت الأحاديث بأن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف قال لقتال :

ما رأيك فيما سأعرضه عليك ، و أقوله لك ، و لعل فيه خيرك ،  
إننى سأعطيك سيفاً ، و سأهيبى لك فرساً ، لتفر من السجن و تقتل ابن هبار فرضى بذلك قتال ، و تم لمصعب ما أراد و تنفيذاً للخطة الموضوعه اتفق مصعب مع قتال على أن يظهر أمام ابن هبار أنه يريد صلاة العشاء فى السجن الخارجى للسجن و عندما أذن له ابن هبار خرج متقلداً سيفه و أتم الصلاة ثم هجم على ابن هبار فقتله ثم سحبه الى داخل السجن و أغلق عليه و ركب حصانه و فر و فى هذا يقول قتال :

تركت ابن هبار ورائى مجندلاً و أصبح دونى شابته فأرومها بسيف امرى لن أخبر الدهر باسمه و ان حضرت نفسى إلى همومها (ه)  
أما الرواية الأخرى فقد أوردها أبو الفرج الأصفهاني فى الأغاني بدون أن يذكر أسماء ، و هى توضح طريقته لقتل ابن هبار ، الأولى تذهب إلى أن ابن هبار كان متوجهاً إلى الشام فى تجارة و ربما لمقابلة أحد الأمويين فاعترضت طريقه جماعة كان من بينهم قتال فقتلت تلك الجماعة ابن هبار و سلبت أمواله و عندما شاع الخبر أمر مروان بن الحكم حاكم المدينة بالقبض على شخص من المغيرين من بنى كلاب و وضعه فى السجن ، حتى تظهر الحقيقة ، و يتضح السبيل ، و أحسن قتال أنه لا جرأة فى زملائه و أن جريمته لن تثبت من هذا الدم و لهذا قتل مأمور السجن و كتب أشعاراً على تلك المناسبة فى مطلعها هذا البيت :

أميم أثيبى جد التزليل أثيبى بوصل أو بصرم معجل

والطريقة الثانية عن كتاب المجرب ويظهر منها أنه في الوقت الذي كان قتال فيه مسجوناً في سجن المدينة بتهمة قتل أحد أبناء عمه وكانت هناك عداوة مستحكمة بين ابن هبار و ابن عمه الذي اتصل بقتال واتفق معه على قتل ابن هبار. ولتنفيذ ما اتفقا عليه قال لقتال : إنني سأرسل لك مع الطعام منشارا تقطع به الأغلال ، و تفك به القيود ، وتتركها عليك حتى لا يشتبه في أمرك أحد ، وعندما تخرج للوضوء احترس من أنظار الحراس و تحين فرصة للفرار و سأكون في انتظارك في المكان الفلاني و قد أعددت لك حصانا و سيفا و بهذه الطريقة خرج قتال من السجن و ظل مختفيا عند التواطىء معه حتى أوقف عنه البحث و بعد هذا قتل قتال ابن هبار .

### اغارة هبار علي بلخ

في عهد مروان آخر الخلفاء الأمويين تقرر حوثة حاكما علي مصر فقبض علي الثوار في سنة ١٢٨ هـ و ألحق بهم أذى كبيرا ، و قد جاء ذكر تلك الحادثة في أشعار ميادة المري الذي أنشد :

لقد سرني أن كان شيئا يسرني  
مغار ابن هبار علي بلخ و السفر  
و حوثة المهدي بمصر جياته  
و أسيافه حتى استقامت له مصر

و يتضح من البيت الأول سفر ابن هبار إلى بلخ و إغارته عليها و أن شخصا من أسرة هبار كان قد كشف عن قوته في بلخ قبل سنة ١٢٨ هـ .

### أحد المهابرين في الهند والصين

كما تحدث المسعودي في مروج الذهب عند كلامه عن

بلاد الصين عن هباري صاحب فهم و فراسة ، تلخص روايته في أن رجلا قرشيا من أولاد هبار بن أسود كان مقيما في البصرة وعند ما أعمل صاحب الزنج القتل و السلب و النهب فيها سنة ٥٧٠ هـ خرج هذا الشخص من سيراف و كان يعد من أرباب البصيرة و المتمولين ، و من هناك وصل إلى الهند على ظهر سفينة و جعل ينتقل من سفينة إلى أخرى حتى وصل إلى الصين. و مثل أمام ملكها ، و بعد أن أوضح أمامه حسبه و نسبه و مدى قرابته للرسول محمد صلى الله عليه و سلم ، أكرمه و أنعم عليه و أطلعته على كثير من الآثار القديمة و صور الأنبياء و الصحابة و عاد ابن هبار من الصين فائزا و قد قابله في البصرة سنة ٣٠٣ هـ أبو زيد السيرافي و عرف منه أحوال الصين ، و كانت بلاد السند في هذا الوقت تحت حكم آل هبار و مع هذا فانه توجه إلى البصرة و أقام فيها بعد عودته .

### مجيئ المندربن الزبير الهباري القرشي إلى السند سنة ١٠٥ هـ

و في عام سنة ١٠٥ هـ ولى أمر السند الحكم بن عوانة الكلبي بأمر من والى العراق خالد بن عبدالله القسري في عهد هشام بن عبدالملك الأموي و كان المندربن الزبير الهباري قد وفد مع الحكم و قد كتب البلاذري :

” و كان جد عمر هذا ممن قدم السند مع الحكم بن عوانة الكلبي “ (٦)

و يظهر من كلام الاضطخري أن هذه الأسرة قد أقامت في قرية صغيرة من بلاد السند هي بنفسها التي كان يسكن بها عمر بن عبدالعزيز الهباري (٧) قبل اقامته حكومة في المنصورة ، و كانت الفتن في هذا الوقت منتشرة في كل أنحاء السند و العصبية القبلية بين اليمينية و النزارية في عنفوانها و دعاة العباسيين يروجون لدعوتهم سرا ، و الخوارج يرتقون و يصعدون على متن الفتن ، و العلويون يذكون نار الثورات ،

و يعملون على إشاعتها في كل مكان ، و الشعوبيون يوقدون أوار الشعوبية ،  
 وقد حدث نتيجة لذلك كله نوع من الانفصال و البغى و الخروج ،  
 ومع هذا فانه لم يظهر أى نشاط مخالف للأسرة الهبارية و حكومتها  
 فيما بين سنة ١٠٥ إلى سنة ١٣٢ هـ كما يتضح لنا أن الغرض الذى  
 جاء من أجله المنذر بن زبير الهبارى إلى السند لم تبد له امكانيات  
 النجاح ، أو تظهر أمام عينيه ملامح الفلاح ، فأثر السكوت و الانتظار ،  
 وظل عليه هذه الحال أكثر من خمس وعشرين سنة يقضى حياته  
 فى "بانية" حتى كانت نهاية الدولة الأموية و ابتداء الدولة العباسية ،  
 فخرج من السند متوجها إلى قرقسيا (٨) و اجتهد للسيطرة عليها والاستيلاء  
 على الأمر فيها ولكنه فشل فقتل .

### خروج المنذر فى سنة ١٣٢ الى قرقسيا و قتله

و قد أورد الامام ابن حزم فى "جمهرة أنساب العرب" فيما  
 يتعلق بعمر بن عبدالعزيز بن منذر الهبارى ما يأتى :

و كان جده المنذر بن الزبير قد قام بقرقسيا أيام السفاح فأسر  
 و صلب (٩)

كما صرح بمثل ذلك العلامة ابن خلدون ،

أما مدينة قرقسيا فانها تقع على شاطئ نهر الخابور فى منطقة  
 مثلثة الشكل و كان عياض بن غنم قد أرسل بعد فتحه أرض الجزيرة  
 مسلمة الفهري إليها ، ثم جاء قائد آخر يدعى حبيب ففتحها صلحا ،  
 كما فعل فى "الرقه" ، وعندما ثار أهل قرقسيا بعد ذلك عقد معهم  
 صلحا آخر تحت اشراف حاكم الجزيرة عمير بن سعد ولم تحدث هناك  
 أية ثورات بعد هذه .

و قد كتب العلامة ابن الأثير أنه فى سنة ١٣٢ هـ ثار أهل  
 الجزيرة و جمعوا قوة كبيرة فى حران ضد السفاح الخليفة العباسى ،

وكانت قد قامت ثورات في قرقسيا ، والرقة ، ودارا والرهاء ، فأرسل السفاح أخاه أبا جعفر المنصور ومعه عدد كبير لآخماد تلك الثورات وقد نجحت تلك الحملة التأديبية في تقويم حالة الشام والجزيرة ، وحكم أبو جعفر المنصور جزيرة أرميند و أذربيجان حتى سنة ١٣٦ هـ بنجاح ، و كان المنذر بن الزبير الهباري من زعماء الثوار في تلك الآونة فكشف عن نفسه وأزاح الستار عن وجهه ، و قاوم الخلافة العباسية علنا ، مما أدى إلى القبض عليه وشنقه ، و اتضح بعد اعدامه أنه كان من أكبر المحركين للثورة ضد العباسيين و من المواليين لبني أمية ، و أن مجيئه إلى بلاد السند لمما يؤكد ذلك و لو أنه سعى لاحداث انقلاب في بلاد السند بدلا من توجيهه إلى قرقسيا لساعدته الظروف القائمة آنذاك من اضطراب وسوء ادارة و لعاونته تلك الاحوال وقوت أزره.

### نجاح عمر بن عبدالعزيز الهباري سنة ٢٢٢ هـ

و بعد فشل المنذر بن الزبير في قرقسيا لايتضح لنا أى نشاط خارجي أو داخلي إلى مئات السنين من قبل الأسرة الهبارية في السند وحتى سنة ٢٢٧ ، ففي ذلك العام قام حفيد المنذر عمر بن عبدالعزيز في مواجهة عمران بن موسى البرمكي حاكم السند وقتذاك و كان من نتيجة ذلك قتل عمران في خلافة الواثق بالله.

ولم تكن مقابلة عمر لعمران لأجل الغلبة و الاقتدار و إنما نتجت عن حدوث فتن قبلية بين العناصر العربية القاطنة في بلاد السند فتحارب النزاريون واليمنيون ، وهاجت الطائفة بينهما ، و تدخل عمران بن موسى الولى العباسى هناك بين الطائفتين المتنازعتين وبدلا من أن يصلح بينهما ، و يسعى للتوفيق بين كليهما ، انحاز كلية إلى اليمنيين ، فانضم عمر بن عبدالعزيز إلى النزاريين (الحجازيين) و تشابكا



فقتل عمران ، وقد كتب البلاذري في هذا يقول :  
 ”ثم وقعت العصبية بين النزارية واليمانية فسار إليه عمر بن  
 عبدالعزيز الهباري فقتله و هو غار (١٠)“

وقد صرح القاضي رشيد بن الزبير في كتابه الذخائر والتحف أن  
 مقتل عمران بن موسى البرمكي كان بالسند في شهر ذي الحجة سنة  
 ٢٢٧ هـ في عهد خلافة الواثق بالله (١١)

ووافق أن عمر بن عبدالعزيز كان قد انتصر للعدنانيين عند مقابلتهم  
 للقحطانيين ، مما منحه شهرة طوفت كل منطقة السند ومهدت له السبل  
 فيها ، ومع هذا فانه لم يستطع على مدى عشرين عاما الحصول على  
 الغلبة الظاهرة التي تعطي صورة لها في الوجود الخارجي متمثلة في  
 كيان دولة .

### تأسيس الدولة الهبارية في السند سنة ٢٢٤ هـ

بعد مقتل الخليفة المتوكل سنة ٢٤٧ هـ طرأ على الخلافة اختلال  
 في الادارة و النظام فقامت الفتن في كل الارحاء ، وفي ذلك الوقت  
 استطاع عمر بن عبدالعزيز الهباري اقامة دولة مستقلة بحكومة عربية  
 حرة في بلاد السند ، وجعل المنصورة (١٢) عاصمتها ، وفي ذلك كتب  
 الامام ابن حزم في جمهرة الانساب ما يأتي :

”عمر بن عبدالعزيز بن المنذر بن الزبير بن عبد الرحمن بن  
 هبار بن الأسود صاحب السند ولها ابتداء الفتنة اثرقتل المتوكل (١٢)“

و أقدم من تكلم عن عمر بن عبدالعزيز الهباري هو معاصره إمام  
 الانساب الزبير بن بكار المتوفى سنة ٢٥٦ في كتابه ”جمهرة أنساب  
 قريش وأخبارها“ وقد صرح باستيلائه على السند وتنصيبه حاكما  
 عليها قبل سنة ٢٥٦ هـ وكلامه في ذلك واضح وصريح ، أما ابن حزم  
 فيذهب إلى أنه أصبح حاكما على بلاد السند فور مقتل المتوكل

سنة ٧٤٢ هـ و بيان اليعقوبى يقرر أن والى السند هارون بن خالد قد توفى في سنة ٢٤٤ هـ وكان عمر بن عبدالعزيز الهبارى مسيطرا على السند إلى ديوان الخلافة يقول ولونى الحكم فى بلاد السند وسأحدث بها نظاما جيدا ، و حكومة قوية فاستجاب الخليفة لذلك و ولاه بلاد السند (١٣).

ومدلول هذا التصريح يشير إلى مدى تأصل و تغلغل الأسرة الهبارية فى السند ، قبل مقتل المتوكل ، ومع أنهم حصلوا على مرسوم من الخلافة يعضد حكومتهم ، فانهم حتى ذلك الوقت لم يستطيعوا تحقيق الاستقلال.

### حكام و سلاطين الدولة الهبارية

لم نجد دليلا يوصلنا إلى أسماء الحكام الهباريين و خلفائهم بصفة منظمة متتابعة فيما عدا مؤسس الدولة عمر بن عبدالعزيز الهبارى و لكن المسعودى وحده قد تناول حكم هبارى معاصرله هو عمر بن عبدالله بن عبدالعزيز و تكلم عنه بالتفصيل .

ولا شك من أن السياح و المؤرخين الذين وفدوا إلى السند فى تلك الحقبة من الزمن قد تسكلموا و كتبوا عن الحكومات الموجودة هناك ولو باختصار و لكنهم لم يتعرضوا لاسماء الحكام ، و لم يبينوا فى أمرهم شيئا ومع هذا فقد أمكننا استخلاص بعض النتائج من هذه البيانات الاجمالية . ففى شان عمر بن المنذر كتب النسابة المعاصر لعمر بن عبدالعزيز و هو مصعب الزبيرى ما يأتى : ( كان قد غلب على السند ) (١٤) و هذا يدل على أن عمر كان حاكما على السند حتى سنة ٢٣٣ هـ كما كتب مؤرخ آخر معاصر هو النسابة الزبير بن بكار المتوفى سنة ٢٥٦ أن حاكم السند فى هذه الايام من اولاد عمر بن المنذر (١٥) و هذا يدل على أن الحاكم على بلاد السند فى سنة ٢٥٦ ليس عمر و انما أحد اولاده .

و كتب الامام ابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ هـ في جمهرة الانساب عن عمر بن عبد العزيز أن حكومة السند تجرى في أولاده وأنها لازالت تنتقل بينهم حتى انتهت في زماننا هذا على يد السلطان محمود بن سبكتيكن و أن عاصمتهم كانت مدينة المنصورة (١٦) ولم يذكر لنا الامام بن حزم اسم حاكم واحد من هؤلاء الحكام.

و كتب ابن حوقل البغدادي سنة ٤٥٨ هـ في كتابه (صور الارض) أن سكان السند مسلمون وأن الملك هناك قرشي من أولاد هبار بن أسود (١٧) كما ذكر الاصطخري (سنة ٣٢٠) في كتابه المسالك والممالك أن سكان السند مسلمون و حاكمهم قرشي يقال إنه من أولاد هبار بن الأسود و أن آباءه وأجداده كانوا قد استولوا على السند (١٨)

أما العالم الرحالة الجغرافي المحقق بشارة المقدسي المتوفى سنة ٣٧٥ فقد كتب في "أحسن التقاسيم" عن ذلك اجمالا ، و ذكر أن على المنصورة سلطان مستقل من قبيلة قریش ، وأنهم يخطبون هناك باسم الخليفة العباسي . و الغرض أنه لم يتحدث في شأن حكام المنصورة سوى المسعودي أما الباقيون فقد أشاروا اشارات وإذا وجدت أخبار عن ذلك في كتبهم أو مقالاتهم فإنها تأتي ضمنية في الحديث وليس هناك أي شيء تفصيلي بالمرّة .

و بناء على ذلك فإن حكام الدولة الهبارية الذين سنتحدث عنهم قد جاءت أخبارهم وأحوالهم ضمن الأحاديث وفي ثنايا الكلام وإنها لغنيمة كبرى أن المؤرخين العرب وكذلك رحالتهم قد ذكروا أسماء عدد كبير منهم في كل مكان ومناسبة تتعلق بهم ، مما حرمت منه التواريخ الفارسية .

(١) عمر بن عبد العزيز الهباري القرشي

مؤسس الدولة الهبارية بالمنصورة

أقدم من تكلم في شأن عمر بن عبد العزيز بن المنذر بن الزبير بن

عبدالرحمن بن هبار بن أسود القرشي مؤسس الدولة الهبارية بالمنصورة ، اثنان من أئمة التاريخ والانساب ، هما مصعب بن عبد الله الزبيرى المتوفى سنة ٥٣٣ هـ ، و الزبير بن بكار المتوفى سنة ٥٦٦ هـ ، و لكنهما قد كتبا بدلا من عمر بن عبد العزيز - عمر بن المنذر فذكرا اسم الجد بدلا من اسم الوالد (١٩) بينما أورد المورخ ابن حزم المتوفى سنة ٥٦٦ هـ الاسم على النحو الآتى :

عمر بن عبد العزيز بن منذر ، وجرى على هذا كل المؤرخين من بعده (٢٠)

وقد ذكرنا آنفا أن جد عمر "المنذر" كان يقيم فى البصرة وجاء إلى السند فى سنة ١٠٥ هـ مع الوالى الحكم بن عوانة الكلبى ، وأنه أقام فى بانيه جنوب المنصورة ، وما كان من أمره بعد ذلك من خروجه إلى قرقسيا إلى نهاية المطاف ، والذى ينبغى ذكره هنا ، أن عمر بن عبد العزيز ظل وفيما لوالى الخليفة المعتصم عنبسة بن اسحاق الضبى وكانت له قوة وشوكة لا تقل عن قوة الحاكم العام ، حتى إنه لم يكن لوال من الولاة أو حاكم للسند قدرة الدخول إلى البلاد بغير رضائه واستقباله إياه .

وقد كتب الزبير بن بكار فى جمهرة نسب قريش و أخبارها ما يلى :

عمر بن المنذر بن الزبير كان قد غاب على السند وكان لا يدخلها وال إلا أن يتلقاه عمر بن المنذر فاذا تلقاه عمر بن المنذر فى جماعة دخلها

وقد أعطت هذه الصفة لعمر بن عبد العزيز اندفاعه إلى الأمام ، وإلى الأقدام والتطلع للحكم ولذلك عند ما قتل هارون بن أبى خالد المزورى الحاكم العباسى على السند سنة ٥٤٢ هـ ، نجد عمر يتقدم فيستولى على المنصورة ، وكانت مركزا للحكام العرب فى بلاد السند

آنذاك ، و تقع على بضعة أميال من "بانية" .

وقد أدرك الخليفة المتوكل دقة الوضع و حقيقة الموقف فسلم بولايته و اعترف بحكومته ، فأظهر أهل السند رضاهم بذلك ، وفي هذا كتب اليعقوبى :

" و توفي هارون بن أبي خالد عامل السند سنة . ٢٤٤ هـ

و كتب عمر بن عبدالعزيز السامى المنتمى الى سامة بن

لؤى و صاحب البلد أنه إن ولى البلد سيقم به ضبط فاجابه

إلى ذلك فأقام طول أيام المتوكل (٢١)

و لم يحصل المهباريون على الاستقلال التام بحكومتهم إلا بعد

سنة ٢٤٧ هـ عند ما قتل المتوكل فأعلنوا حكومتهم المستقلة .

و ان قول اليعقوبى أن عمر بن عبدالعزيز من أولاد سامة بن لؤى

غير صحيح لأن حكام الملتان هم الذين كانوا من أولاد سامة بن لؤى

كما هو موجود و مفصل فى أحوال الدولة السامية فى الملتان ، و قد

تحدث الامام ابن حزم عن حكومة عمر بن عبدالعزيز فكتب :

عمر بن عبدالعزيز بن المنذر صاحب السند وليها فى ابتداء

الفتنة اثر قتل المتوكل (٢٢)

و كان المتوكل قد قتل فى سنة ٢٤٧ هـ و لهذا فان قيام الدولة

المهبارية كان فى هذا العام أو بعده فوراً ، و قد خطب عمر باسم الخلفاء

العباسيين و جعل مركز حكومته المنصورة ، التى كانت مقراً للولاة

و العمال فى العهد بن الأموى و العباسى ، ولكنه كان يسكن فى قرية

"بانية" ، التى كانت تقع جنوب المنصورة بمسافة قصيرة ، و استطاع

أن يقيم حكومة ناجحة شملت كل السند و حصلت على شعبية و قبول

من المواطنين ، و قد نسب كل حكام المنصورة إلى عمر هذا .

## (٢) عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز الهباري القرشي

وبعد وفاة عمرو ورث الحكم بعده ابنه عبد الله وحكم ابتداء من سنة ٢٧ هـ وحصل على نجاح عظيم في كل أرجاء السند كوالده ، وكانت له منزلة و قدر كبير عند جيرانه من الحكام و الرجوات ، و ذاع صيته في الخدمات الدينية ، و كان ديوانه يعج بالعلماء و الفضلاء ، و الأدباء ، و الشعراء ، و أرباب العلم و الفن ، و تدل بعض الروايات أن غلاما لبني كنده يدعى أبو صمة قد أشاع ثورة في السند في عهده و استطاع أن يدخل المنصورة و يغلب عليها و لكن عبدالله استطاع بقوته أن يخرجها و يطرده ، و انتقل بعد ذلك من مقر آباءه و أجداده في بانية إلى المنصورة ، و اختار القيام بها ، و نقل الحكم إليها ، و قد كتب الملاح المشهور بزرج بن شهر يار في كتابه عجائب الهند قصة طريفة لها تعلق بعبد الله بن عمر فيروي أن أبا محمد حسن بن عمرو قد ذكر له في البصرة أنه عند ما كان في المنصورة سنة ٢٨٠ هـ قص عليه بعض الشيوخ هناك أن مهروق بن رائق حاكم الورا بالهند قد كتب لعبد الله بن عمر بن عبدالعزيز أن يرسل إليه بشرح مبسط في اللغة الهندية للشيعة الإسلامية و أحكامها فاستدعى عبدالله بن عمر عالما فاضلا ممن يقيمون في المنصورة من العرب و كان هذا العالم فضلا عن علمه و فهمه و كياسته شاعرا في العربية نشأ و ترعرع في بلاد الهند فعرف ألسنتها ، و حصل على لغاتها ، فعرض عليه عبد الله الأمر فأظهر استعداداه للذهاب و قبل السفر أعد قصيدة في مدح الراجا و الثناء عليه و ضمنها ما يحتاج إليه للذهاب عنده ، فلما سمع الحاكم تلك القصيدة سر كثيرا و كتب إلى عبدالله بالعمل على سرعة إرسال هذا العالم ، فأرسله فمكث هناك ثلاث سنوات ، و لما رجع إلى المنصورة استفسر منه عبد الله عن أحوال هذا الحاكم ، فأوضح أمامه الأمر بالتفصيل قائلا : لقد تركت هذا الحاكم مسلما بالقلب

واللسان ، ولكن نظرا لدقة المسألة ، وأحوال السلطنة فإنه لم يستطع الجهر بالاسلام ، وذكر أنه قد طاب منه تفسيراً للقرآن الكريم باللغة الهندية ، ققام بهذا العمل وأنه ظل يفسر له فلما بلغ سورة يسين وتلا قوله تعالى "قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم" ، نزل الحاكم من فوق عرشه وطفق يسير على الأرض التى كانت ندية بسبب رشها بالماء ثم وضع خده عليها واستمر يبكى حتى تلوث وجهه بالطين فلما أفاق التفت إلى العالم الواعظ قائلاً "هذا هو الرب المعبود بحق ، هو الأول ، القديم ، ليس له شريك ، ولا مثيل ، ثم أمر ببناء حجرة خاصة له لا يدخلها غيره ليصلى فيها سرا ، وعمى ذلك عن بطانته ، وأرباب مملكته حتى ظنوا أنه يختلى بهذه الحجرة لتدبير امر الدولة والتفكير فى مهماتها ، وأحوالها ، وأبان هذا العالم ان راجا مهروق قد أهداه ثلاث مرات ذهباً ، بلغ مجموع ذلك ستمائة سير (١٢٠٠) رطل (٢٣) ويتضح من ذلك ، أن المسلمين فى هذا الوقت كانوا كثيرين فى الورد وأن الاسلام كان له شأن ، وشوكة فى هذه المنطقة .

### (٣) موسى بن عمر بن عبدالعزيز المهارى القرشى

وهذا هو الأخ الشقيق الحقيقى لعبدالله بن عمر ، وتدل القرائن على أن حكمه كان فى سنة ٥٢٧ هـ ، وأن علاقته بالخلافة كانت طيبة للغاية ، ولم نقف على أى شىء بالنسبة له اللهم إلا ما جاء فى كتاب التحف والذخائر للقاضى رشيد بن الزبير الذى كتب يقول :

وأهدى موسى بن عمر بن عبدالعزيز المهارى صاحب السند

إلى المعتمد با الله فى سنة إحدى وسبعين ومائتين هدية (٢٦)

ثم أخذ فى تفصيل تلك الهدية ، فذكر أنها عبارة عن فيل ضخمة الجثة لم ير مثله وجملاً ممتاز النسل ، وبقرة كالغزال ، وثلاثة تماثيل

من الذهب ، علاوة على المسك ، والعنبر ، و الثياب الحريرية ،  
والأشياء الأخرى القيمة .  
و يظهر من تفصيل تلك الهدية أن موسى قد قضى فترة حكمه  
في رعب زائد من مركز الخلافة .

#### (٤) أبو المنذر عمر بن عبد الله بن عمر

و هو حفيد عمر ، و الحاكم الرابع للدولة الهبارية ، و قد  
تسكلم عنه المسعودى فى كتابه مروج الذهب و لكنه تكلم عن شخصيته  
بايجاز و أسهب فى بيانه أحوال حكومته ، و فى موضع آخر ذكره ضمن  
حكام الملتان بدون ذكر لاسمه و يقول :

و كذلك صاحب مملكة المنصورة رجل من قريش من ولد  
هبار بن الأسود (٢٥)

وفى عبارة أخرى يكتب :

”و كذلك كان دخولى الى بلاد المنصورة فى هذا الوقت و  
الملك عليها أبو المنذر عمر بن عبد الله (٢٦)“

و نظرا لأن المؤرخين ، و السياح ، لم يتناولوا تاريخ الدولة  
الهبارية بأى نوع من التفصيل أو الكتابة عنها بالتطويل ، فانه من  
المناسب أن نورد فيما يلى ما كتبه المسعودى لأنه يلتقى أضواء على  
جوانب متعددة فى هذه الدولة ، و لو أنها تتعلق فى مجموعها بعهد  
حكومة أبى المنذر يقول المسعودى : إنه عندما وصل إلى المنصورة  
بعد عام سنة . . ٣٥ هـ كان الحاكم فى هذا الوقت أبو المنذر عمر بن  
عبد الله ، و وزيره شخص يدعى رباحا ، و أن لهذا الحاكم ولدين  
أحدهما يدعى محمدا ، و الآخر يسمى عليا ، و يذكر أنه رأى فى  
المنصورة كذلك حاكما عربيا مشهورا باسم حمزة ، و ذكر أن  
بالمنصورة عمران كثير للعلويين و انه بين أمراء المنصورة بالسند و آل



ابن أبي الشوارب في بغداد علاقات طيبة ، وقرابة ، وأن الذين يحكمون المنصورة في هذا الوقت من أولاد هبار بن أسود ، وهم المشهورون بلقب بنو عمر بن عبدالعزيز ، وأن هذه النسبة ليست لعمر بن عبدالعزيز الخليفة الأموي ، واستطرد قائلا : إن المنصورة عاصمتهم و هي تبعد عن الملتان بخمسة وسبعين فرسخا سنديا (٢٧) و المناطق التي تنضوى تحت حكومة المنصورة بها ثلاثمائة ألف قرية ، وعزبة ، وأن هذا العدد هو الذي أمكن حصره ، ويقم الناس بجوار الحقول ، ويكثر العمران قرب الأشجار ، وحول الغيطان ، وهذه المنطقة قوم يعرفون بالميد ، قرصنة البحار .

و عند حاكم المنصورة ثمانون فيلا محاربا ، و تبعا لأصول الحرب ، فإن كل فيل يكون حوله خمسمائة جندي ، ويستطيع الفيل الواحد أن يقاتل ويقابل ألف فارس ، ويستطرد قائلا : إنه قد رأى عند حاكم المنصورة فيلين مشهورين بالجرأة ، في جميع أنحاء الهند و السند ، أحدهما يسمى (منقرقلس) والآخر (حيدر) ولهذين الفيلين وقائع مشهورة و حوادث عجيبة ، ومن ذلك أنه عندما توفي السائس الذي يلي أمرهما ظل "منقرقلس" صائما مضربا عن الطعام والشراب لأيام و كان يبكي بالدموع تجرى و تسيل من عينيه كالإنسان .

و حدث ذات مرة أن خرج "منقرقلس" من حظيرة الفيلة ، ووراءه "حيدر" و يتبعهما ثمانون فيلا و أثناء سيرهم في طريق ضيق بالمنصورة برزت فجأة في الطريق أمامهم امرأة ، وما أن شاهدت منظر الفيلة حتى سقطت مغشيا عليها ، و تعرى جسدها ، فلما رأى منقرقلس ذلك وقف حائلا بين الفيلة والسيدة ، و التقط إزارها بخرطومها و غطاها و أشار إليها أن تقوم ، و عندما أفاقت السيدة كان منقرقلس قد تقدم و من خلفه كل الفيلة (٢٨) يتبعونه ، و بذلك نجت السيدة من موت محقق .

### (٥) محمد بن عمر بن عبد الله الهباري

مر بنا أن المسعودي قد ذكر أنه رأى في المنصورة ولدين لأبي المنذر عمر بن عبد الله بن عمر ابن عبدالعزيز، وأن ذلك كان في سنة ٣٠٣ هـ وأن أحدهما يسمى محمداً، والآخر علياً، فيقول في كتابه مروج الذهب الجزء الأول ١٦٧: "ورأيت بها وزيره رباحاً وابنيه محمداً وعلياً"

### (٦) علي بن عمر بن عبد الله الهباري

وهو الابن الثاني علي نحو ما عرفنا من ترتيب المسعودي، ولكننا لم نقف على أي معلومات أو بيانات عن هذين الولدين، وكان من أمرهما، فيما يتعلق بالحكم، وهل حكما على السند أم لا؟ والقياس يقضي أنهما قد حكما، وكانت لكل منهما حكومة.

### (٧) يحيى بن محمد صاحب المنصورة

وقد ذكره في رحلاته السياح أبو دلف مسعر بن مهمله الينبوعي الموجود سنة ٣٧٧ هـ كتب عن معبد الأصنام في الملتان ما يأتي:

البلد في يد يحيى بن محمد الأموي وهو صاحب المنصورة أيضاً والسند كله.

وفي شأن المنصورة كتب يقول:

وهي قصبة السند والخليفة الأموي مقيم بها يخطب لنفسه  
و يقيم الحدود ويملك السند كله بره وبجره (٢٩)

ثم كتب في حق بغاين ما يأتي:

وهو بلد واسع يؤدي أهله الخراج إلى الأموي وإلى صاحب  
بيت الذهب (٣٠)

و تصريحات أبي دلف هذه معقدة تحتاج إلى بحث وتحقيق ، ومن الضروري القول بأن كل منطقة السند كانت في القرن الرابع الهجري تحت حكم آل هبار ، الذين اتخذوا المنصورة عاصمة لهم ، وفي هذه الفترة كانت الخلافة الأموية قد طويت صفحاتها ، و لهذا فانهم هم يعدوا كونهم حلفاء أو عمالا لبني أمية ، كما لم يخطبوا باسمهم ، وإنما كانوا يدعون في خطبهم للخليفة العباسي ، حتى انه يمكن القول بأن الحكام الهباريين في السند كانوا عباسيين ، فضلا عن أنه لم تكن لهم حكومة في الملتان ، بل كان يحكم الملتان في ذلك الوقت بنومنبه أو حكام من أسرة سامة بن لؤي ، كما يمكن القول أيضا بانه كانت على الملتان آنذاك حكومة شيعية اسماعيلية ولم نجد أى تصريح لمؤرخ أو سياح معاصر للحكام الهباريين يدل على أن الخطبة كانت باسمهم ، والذي ذكره بعضهم أن الخطب كانت تقرأ باسم الخليفة عضد الدولة .

و بناء على هذه الوجوه يكون يجيبى بن محمد من حكام الاسرة الهبارية و أن حكومته كانت تشمل كل بلاد السند ، و أن سكان بغاين كانوا يؤدون إليه الخراج ، و كان يخطب باسم الخليفة العباسي كباقي الحكام الهباريين ، و قد اشتهر عنه أنه من الحكام المتدينين المتقيدين بأحكام الدين إلى حد كبير ، فأجرى الأحكام الشرعية ، و أنفذها في طول البلاد و عرضها و الغالب أن يجيبى هذا هو ابن محمد ، و تبعاً لما ذكره المسعودي يكون نسبه و اسمه الكامل : يجيبى بن محمد بن عمر بن عبد الله بن عبدالعزيز و نعود فنقول إن هذه الشخصيات التي تعرضنا لها بالحديث و تلك الأسماء التي أوردناها لحكام الدولة الهبارية من سنة ٧٤٧ إلى نصف القرن الرابع الهجري قد استخلصنا ما كتبناه عنها من عدة كتب و لا شك أن هناك أسماء لحكام آخرين على امتداد الفترة من سنة ٧٤٧ هـ إلى سنة ١١٦ هـ و ١١٧ هـ نهاية هذه الدولة ، ولكنني لم

أستطع الاهتداء إلى غير من ذكرتهم.

## الماوك الهباريون وعمودهم

عرفنا أن مؤسس الدولة الهبارية هو عمر بن عبد العزيز الهباري وأنه قد أقامها في سنة ٧٤٧ م بالسند، وأنها كانت حكومة مستقلة، ولكنه لم يحكم سوى مدة قليلة، بدليل أن الحاكم في سنة ٣٥٦ هـ كان من أولاده كما كتب المعاصر له الزبير بن بكار الذي قال:

و و الى السند اليوم من ولد عمر بن عبدالعزيز (٣١)

والمعروف أن الزبير قد كتب كتابه "جمهرة أنساب قريش" في سنة ٢٥٦ م عندها كان قاضيا في مكة.

وقد نقل الخطيب البغدادي قول أبي عبدالله أحمد بن سليمان الطوسي من أن الزبير بن بكار توفي بعد ثلاثة أيام من الفراغ من قراءة كتابه "أنساب قريش (٣٢)" ومن المعلوم أن وفاة الزبير كانت في سنة ٢٥٦ هـ وهذا يدل من طريق آخر على أن حاكم السند في ذلك الوقت لم يكن عمر بن عبدالعزيز وإنما كان أحد أولاده.

وتدل بعض القرائن على أن وفاة عمر كانت قريبا من سنة ٢٥٥ هـ، وأن مدة حكمه لم تتجاوز ثلاث سنوات.

كما يؤخذ من الواقعة قصصها بزرج بن شهريار عن ابنه عبدالله أنه كان حاكما على السند سنة ٢٧٠ هـ.

ويتضح من كلام القاضي رشيد بن الزبير عن موسى بن عمران أنه كان موجودا في سنة ٢٧١ هـ وأنه كان قد أرسل الهدية التي ذكرناها سابقا إلى الخليفة المعتمد بالله في هذه السنة.

وطبقا لكلام المسعودي عن حفيده عمر بن عبدالله فإنه قد حكم في سنة ٣٠٣ هـ بنجاح.

أما كلا ولدى عمر بن عبدالله اللذين رأهما المسعودى فى المنصورة  
فلا ندرى هل حكما أم لا؟ واذا كان فمتى؟

## نهاية الدولة الهبارية فى سنة ٤١٦ أو سنة ٤١٧ هـ على يد السلطان محمود الغزنوى

دالت الدولة الهبارية و الحكومات الأخرى على يد السلطان  
محمود الغزنوى و قد كتب الامام ابن حزم المتوفى سنة ٥٦٠ هـ فى جمهرة  
الأنساب ما يأتى :

و تداول أولاده ملكها إلى أن انقطع أمرهم فى زماننا هذا أيام  
محمود بن سبكتكين صاحب ما دون النهر من خراسان (٣٣)

و قد أكد نفس العبارة السابقة العلامة ابن خلدون ، و اتفق مع  
الآثير فى كتابتها على أن نهاية الدولة الهبارية كان على يد السلطان  
محمود الغزنوى. و ان ذلك كان فى سنة ٤١٦ هـ أو سنة ٤١٧ هـ  
الآثير قد ذكر أن السلطان محمود الغزنوى هجم على "سومناات"،  
فى نصف ذى القعدة سنة ٤١٦ هـ ثم حمل على المنصورة بعد فتح  
سومناات و يقول :

قصده المنصورة و كان صاحبها قد ارتد عن الاسلام فلما  
بلغه مجىء يمين الدولة فارقه و احتفى بغياض أشية فقصد  
يمين الدولة من موضعين فأحاط به و بمن معه فقتلوا أكثرهم  
و غرق منهم كثير و لم ينج منهم إلا القليل (٣٤)

كما ذكر ابن خلدون أن حاكم المنصورة كان قد ارتد عن  
الاسلام فهجم محمود الغزنوى على المنصورة ، فلما ذاعت الأخبار،  
و وصلت إليه الأنباء ، احتفى بالأشجار ، و دخل بين الغابات و لكن  
جيش السلطان أحاط به ، و أخذت فى قتل أصحابه ، و من معه ،

حتى أفنتهم عن آخرهم ، وتوجه السلطان الغزنوى بعد ذلك ”بهاتيا“ ،  
وهناك خضع له الناس وأعلنوا ولاءهم ، وطاعتهم فعاد إلى غزنة  
في صفر سنة ١٧٠ هـ (٣٥)

### حقيقة ارتداد صاحب المنصورة

إن قصة سلطان المنصورة ، والتصريحات المؤدية إلى القول  
بإرتداده عن الاسلام لأمر يدعو إلى العجب ، كما يدعو إلى النظر ،  
ودقة البحث ، فمن المعلوم كما لمسنا سابقا من استعراض أحوال  
ملوك المنصورة ، أنهم كانوا معروفين بالتقوى ، مشهورين بالتدين  
وكانوا من أهل السنة والجماعة بل إنهم كانوا يتشددون في التقيد  
بمذهب الإمام داؤد الظاهري و كان هو المذهب الرسمي للدولة  
المهبارية ، وله علماء أجلاء ، وقضاة وفقهاء هناك ، وقد ظلوا منذ  
البداية ، وحتى النهاية ، متعلقين بالخلافة العباسية وعلاقتهم بمن  
معهم من الهندوك والرجوات والحكام غير المسلمين طيبة للغاية بما  
دعا راجا ”ألور“ إلى اظهار رغبته في معرفة الاسلام وفهم رسالته  
فأرسلوا له عالما فاضلا ، وفي نفس الوقت أسلم راجا من السند وأهدى  
إلى الكعبة تحفة قيمة .

ومن كل هذا ندرك أن الحكام المهبارين كانوا منصرفين إلى الأعمال  
الدينية الخالصة ، التي تشهد لهم بالفخر ، وأمام هذه الحقائق كيف  
نستطيع تعليل قصة الارتداد هذه لأنها ليست قرينة قياس ، فإذا كان  
المقصود بالارتداد الاتجاه إلى المذهب الشيعي الاسماعيلي الباطني ،  
فإن ذلك أيضا ليس بصحيح ، لأن الاسماعيليين كانوا قد أحدثوا ثورة  
في الملتان و أنحاءها واستخلصوا الحكومة هناك ، من بني منبه فجاء  
الغزنوى و استأصل شأقتهم ، فالقول بوجود حاكم شيعي أو باطني  
في المنصورة ، بعد ذلك بعشرين عاما ، أمر غير يقيني بالمرّة خاصة

وأن الشقة بين المنصورة والملتان في ذلك الوقت وأثناء تلك الحالات كانت واسعة ، ولا نجد للباطنية في المنصورة أى أثر أو خبر .

ولعل السلطان الغزنوى الذى كانت حكومته قد امتدت فشملت البنجاب ، و كشمير ، والسند و كجرات ، و أصبحت الحكومات العربية المستقلة في الملتان و السند جزءا من تلك الحكومة ، ولم تظل منفصلة مستقلة عنه غير حكومة المنصورة ، قد دعاه لأن يفتش لها عن سبب يجوز الحاقها وضمها فوصمت الحكومة السنية المتشددة هناك بالارتداد ، ومن ناحية أخرى يمكن القول بأن السلطان الغزنوى قد أحس بالخطر من العلويين الذين كانت لهم ركيزة كبيرة في المنصورة ، وشأن عظيم بها خاصة و أن من آبائهم و أجدادهم من كان له ضلع كبير في الثورات التى قامت ضد العباسيين ، وأمامه أيضا ما أحدثوه من انقلاب في الملتان ، واستيلاء على الحكومة فيها ، لذلك فكر في ضرورة ضم تلك المنطقة إلى حكومته ، فأشاع و روج قصة الارتداد هذه ، و ذلك دأب أرباب الملك و المشتغلين بالسياسة و فن من فنونهم .

وإذا كانت حكومة آل هبار قد انتهت في المنصورة ، فان أفراد تلك الأسرة قد انتشروا في كل أنحاء السند كباقي القبائل العربية و انغمسوا في الحياة مع أهلها ، فتفرع نسلهم في كل مكان .

ولا نجد أى ذكر لآية شخصية قابلة للذكر من الأسرة المهبارية هذا الوقت ، اللهم إلا شيخ الاسلام بهاء الدين زكريا بن محمد الملتانى المتوفى سنة ٦٦٦ هـ رحمه الله فهو الذى رفع منارة للعلوم و الفنون في هذه البلاد من بعد ثلثمائة عام من حكم آل هبار ، و قد دلل هذا المهبارى الصوفى بدلقه و سجادته على بقاء و ثبات أثره بصورة أكبر و أعز من عروش و تيجان الحكام المهباريين ، فقد ظلت الملتان و ما حوالىها إلى مدة طويلة من الزمن تضيء بنوره و تهتدى بالعلم و الفضل بسببه .

## نظرة عامة على قيام الحكومة المهارية

كتب العلامة المحقق المرحوم سيد سليمان الندوى فى كتابه "علاقات العرب والمهند"، أن محمد بن القاسم قد أتم فتح بلاد السند و الملتان فى أواخر القرن الأول الهجرى، و ظلت المناطق التى فتحها كجزء تابع للخلافة فى دمشق أيام الامويين، و فى بغداد فى عهد العباسيين و فى وسط القرن الثالث الهجرى، و عقب خلافة المعتصم، أعلن كثير من الحكام و الولاة، الاستقلال بحكوماتهم، لما أصاب الخلافة من ضعف، و استطاع بعض الرجوات الهندوك الاستيلاء على بعض الجهات، كما تمكن بعض المسلمين من المحافظة على رئاساتهم، حتى حملة محمود الغزنوى و من بين تلك الحكومات التى كانت تعتبر كبيرة إلى حد ما بالنسبة لغيرها حكومتان: احدهما فى المنصورة، و ثانيتهما فى الملتان، و قد تحدث عنهما الرحالة العرب الذين وصلوا إلى هناك، حتى آخر القرن الرابع و قد ذكروا أن العرب قد استوطنوا المنطقة التى فتحوها فى السند و منهم من قبائل قريش، و كلب، و تميم، و أسد، و اليمن، و الحجاز، و استمرت حكومتهم قائمة حتى وسط القرن الثالث الهجرى، تأخذ من الملتان حتى البحر، و تسيطر على كل المنطقة حتى اشتعلت الحروب الأهلية بين اليمانيين و النزاريين فأدت فى النهاية إلى تخريبها، و خروج كثير من هذه البلاد من قبضتهم، و لم تبق سوى حكومتى المنصورة و الملتان، إلى وقت حملة الغزنوى.

و كانت بوادر بزوغ فجر الدولة المهارية قد لاحت فى إبتداء عهد الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك و ذلك عند ما تقرر تعيين تميم بن زيد مكان الجنيد بن عبد الرحمن المرى، حاكما على السند، و كان ضعف تميم قد تسبب فى اختلال نظام الحكم فى السند، حتى أخذ الولاة و المسئولون فى كل من السند و الملتان فى ترك مراكزهم، و هجر



مدنهم ، فرجع الرجوات المهندوس رؤوسهم و تطلعوا للاستيلاء على الحكم  
ولذلك أصبحت هناك ضرورة ملحة لتعيين حاكم قوى ، فرأى هشام  
بن عبد الملك بعد وفاة تميم اسناد الأمر إلى الحكم بن عوانة الكلبي في  
سنة ١٠٥ هـ وقد اجتهد الحكم بمعاونة عمرو بن محمد القاسم في السيطرة  
على البلاد و اصلاح أمورها ، وكان من أول الاعمال التي قام بها انشاء  
مركز للقيادة العسكرية في " المحفوظة " ، و أحكم تحصينها من كل  
الجوانب و عمر المنصورة ، و اتخذها دارا للإمارة ، و عاصمة للحكومة ،  
حتى صارت فيها بعد مقرا للولاية ، و العمال الأمويين ، و العباسيين ، و قد  
ركز الحكم كل طاقته في المنصورة ، و المحفوظة ، و حصل على فتوحات  
في السند ، و استرد المناطق التي كانت قد خرجت من أيدي المسلمين ،  
فاطمأن العامة ، و عاشوا في هدوء و أمان .

و لكن بعد مقتل الحكم لحق الضعف مرة أخرى بالحكومة  
الأموية في السند و عادت حالة الفوضى و الاضطراب ، و الاختلال ،  
إلى ما كانت عليه قبل و بعد مقتل الخليفة المتوكل ، استطاع المهباريون  
الاستيلاء على المنصورة و إعلان حكومتهم فيها ، و كانت تسيطر على  
كل منطقة السند ، و أعلن مؤسسها عمر بن عبدالعزيز المهباري استقلاله  
بالأمر ، و عمل على اقرار الأمن و حكم بنجاح كبير .

و كان من أكبر المؤثرات في سوء الحالة في بلاد السند الحروب  
القبلية بين العرب بعضهم بالبعض ، فقد شاع الشقاق بين اليمانيين و  
الحجازيين أي بين النزارية ، و القحطانية ، ما أعطى فرصة للأعاجم  
للدس و الفتنة و بث الفساد ، و بذلك نجحت دعوة الشعوبيين ، و كان  
العلويون و الخوارج و من يتعلق بها ، قد اتخذوا من السند مركزا  
لتدبير المؤامرات ، و حاربوا ، و حاولوا سرا و جهرا ، من كرمان و  
مكران إلى الملتان و في وسط تلك التيارات و الفتن الداخلية و الخارجية  
قامت حكومتا المنصورة و الملتان فأحدثتا نظاما جيدا و أمنا مستتباً .

## استقلال الدولة المهارية

يرى المؤرخون ، و الرحالة العرب أن الحكومة العربية التي قامت في البنجاب (الملتان) والآخرى التي قامت في المنصورة ، كانتا حكومتين مستقلتين و قد وصفوهما دائماً بهذه الصفة و كتب المسعودى ما يأتي :

و صاحب مملكة بلد الملتان رجل من قريش من ولد سامة بن لؤى بن غالب و كذلك صاحب مملكة المنصورة رجل من قريش من ولد هبار بن الأسود و الملك في هؤلاء و ملك صاحب الملتان متوارثان من صدرالاسلام . (٣٦)

و كان ملوك المنصورة مشهورين بلقب و نسبة خاصة ، يقول المسعودى و يعرفون بينى عمر بن عبد العزيز و ليس هو عمر بن عبدالعزيز مروان الأموى (٣٧) .

و قد لقب الزبير بن بكار و ابن حزم الحكم هناك (بالوالى) ، أما الاصطخرى و ياقوت فقد استعملوا لهم لفظ (ملك) ، و استعمل المقدسى لقب (سلطان) ، و المسعودى أطلق عليهم (ملوك المنصورة) و صاحب المنصورة .

## الدعاء فى الخطبة للخلفاء العباسيين

مع أن الحكام المهاريين كانوا مستقلين ، و لهم الحرية المطلقة ، و السيادة الكاملة فى الداخل ، فانهم كانوا يرتبطون بالخلافة العباسية فى بغداد و يخطبون باسمها ، و يدعون للخليفة فيها ، و كانوا يعتقدون أن ذلك أصلح لشأنهم ، و أدعى لثباتهم ، و استقرارهم ، على نحو ما كان فى ذلك الوقت فى العراق ، و الجزيرة ، و جهات أخرى من العالم الاسلامى ، فى رجوعها كلها إلى مركز الخلافة .

ولما كان المهاريون من أهل السنة و الجماعة يقلدون مذهب الظاهر فانهم وقفوا مع الخلافة العباسية ضد العلويين ، و الخوارج ،

والشيعة ، في السند . و يصرح المؤرخون في هذا ، بأن آل هبار كانوا يدعون في خطبهم للخليفة العباسي ، و قد كتب الاضطخري في حق المنصورة :

وسلكهم من قريش يقال إنه من ولد هبار بن الأسود  
تغلب عليها هو وأجداده إلا أن الخطبة للخليفة (٣٨)  
كما كتب بشارة المقدسي :

و أما المنصورة فعليها سلطان من قريش يخطبون للعباسي (٣٩)  
وقد صرح بعض المؤرخون والرحالة بأن كل منطقة السند بما في ذلك المحروسة ، و المقبوضة كانت داخله تحت حكم بني عمر بن عبدالعزيز بصفة حكامها نائبين عن الحكم الهباري ، حتى إننا لنجد أنه عندما بايع الخليفة المتوكل على الله ابنه محمد المستنصر بالله سنة ٢٣٥ هـ بولاية العهد كانت هذه البلاد آنذاك تضم السند ومكران و قنداييل و فرج بيت الذهب (الملتان) (٤٠) على حين أنه عندما أسند الخليفة المعتمد ولاية العهد لابنه جعفر في شوال سنة ٢٣١ هـ فإننا لا نجد في المرسوم الذي منحه اياه ، و كتبه له ، غير اسم "السند" (٤١) والسبب في ذلك أن مكران و قنداييل وغيرهما قد انفصلت ، و استقلت ، و صار حكامها لا يعترفون بنباية الخلفاء العباسيين .

و لكن لما قامت الدولة الهبارية في حدود سنة ٢٣٧ هـ فإنها كانت تقرأ الخطبة باسم الخليفة العباسي ، حتى إنها كانت تعد كجزء من الخلافة العباسية .

### الخطبة باسم عضدالدولة

منذ ابتداء الحكومة الهبارية إلى نهايتها ، كانت الخطبة تجرى على اسم الخلفاء العباسيين في بغداد ، و لكن حدث في وسط ذلك أن دعى لعضد الدولة الحاكم الثاني لبني بويه ، وهو ابن ركن الدولة بن بويه الديلمي المتوفى سنة ٣٧٢ هـ .

وقد كتب بشارة المقدسى :  
 وأما المنصورة فعليها سلطان من قريش يخطبون للعباسى وقد  
 كانوا خطبوا على عضد الدولة و رأيت رسولهم قد وافى إلى  
 ابنه ونحن بشيراز (٤٢)

و يظهر من بعض العبارات فى حواشى أحسن التقاسيم أن الدعاء  
 لعضد الدولة لم يتعد المدن الساحلية فى السند ، و أن أحد أبناء عمر بن  
 عبدالله كان قد ذهب إلى شيراز عند ابن عضد الدولة يطلب معونته  
 لأن غلاما قد خرج ضد الحكومة المهبارية فى المنصورة ، و قد سبق القول  
 بأنه فى عهد عبدالله بن عمر ثانى الحكام المهباريين خرج غلام من بنى  
 كندة و يدعى أبوصمة لغزو المنصورة و الاستيلاء عليها ، و أن عبدالله  
 بن عمر حاربه ، و أجلاه عنها ، و بناء على هذا فىمكن القول بأن الدعاء  
 فى الخطبة باسم عضد الدولة كان فى هذه الاثناء سنة ٣٧١ هـ تقريبا .  
 و فى عام ٣٦٨ هـ أمر الطائع بالله تحت ضغط الدبلوماسيين أن يخطب  
 على جميع المنابر باسم عضد الدولة فى جميع دور السلطنة (٤٣) و يمكن  
 أن يكون قد دعى له كذلك فى المنصورة ، فى هذا الوقت و هى التى  
 فى الحقيقة فى طاعة الخليفة العباسى ، و كان قد دعى بالكوفة فى سنة  
 ٣٧٥ هـ باسم عضد الدولة بدلا من عز الدولة ، و الغرض أنه قبل  
 المقدسى يعنى سنة ٣٧٥ هـ لم يخطب باسم عضد الدولة ، و عند ما  
 وصل المقدسى السند كان يخطب للسلطين العباسيين فى المنصورة .

و يتضح من بعض الروايات أن أحد الحكام المهباريين كان يخطب  
 و يدعو لنفسه ، فقد كتب أبو دلف الينوعى البغدادى عن حالات  
 المنصورة ما يأتى :

”والخليفة الأسمى مقيم بها يخطب لنفسه“ (٤٤) :

وقد أخطأ أبو دلف فى تعبيره بالخليفة الأسمى ، فانما هو أحد  
 الحكام المهباريين يحيى بن محمد صاحب المنصورة ، لأن أبا دلف كان

فيا بين سنة ٣٣١ هـ الى سنة ٣٧١ هـ اذا صحت هذه المعلومات التي ذكرها  
أبودلف.

كما يتضح كذلك من الهدايا و التحف القيمة التي أرسلها موسى  
بن عمر بن عبدالعزيز الهباري للخليفة المعتمد في سنة ٢٧١ هـ كما صرح  
بذلك القاضي رشيد بن الزبير والتي تدل على مدى صفو العلاقات  
بين الهباريين و الخلفاء العباسيين .

## الخلفاء العباسيون الذين دعى لهم في الخطبة في عهد الهباريين

على امتداد مائة و سبعين سنة من سنة ٢٤٧ إلى سنة ٤١٧ هـ هي  
فترة حكم الهباريين في المنصورة بلغ عدد الخلفاء الذين دعى لهم  
في الخطبة (١٥) خمسة عشر، آخرهم الخليفة أبو العباس القادر بالله أحمد  
المتوفى سنة ٢٢٤ هـ ، والذي دامت خلافته (٣١) احدى وثلاثين سنة وثلاثة  
أشهر ، على حين أن غيره ممن سبقه من الحكام كان قصير العمر في الحكم  
وفيما يأتي أساء هؤلاء الخلفاء :

- (١) المنتصر بالله أبو جعفر محمد بن المتوكل  
— المتوفى في ربيع الآخر سنة ٢٤٨ هـ .
- (٢) المستعين بالله أبو العباس أحمد بن المتوكل — خلع سنة ٢٥٢ هـ .
- (٣) المعتز بالله أبو عبد الله محمد بن المتوكل  
— المتوفى في شعبان سنة ٢٥٥ هـ .
- (٤) المهتدى بالله أبو محمد اسحاق — المتوفى في سنة ٢٥٦ هـ .
- (٥) المعتمد بالله أبو العباس أحمد بن المتوكل — المتوفى في سنة ٢٧٩ هـ .
- (٦) المعتضد بالله أبو العباس أحمد — المتوفى في ربيع الآخر سنة ٢٧٩ هـ .
- (٧) المكتفى بالله أبو محمد محمد — المتوفى في ذى القعدة سنة ٢٩٥ هـ .
- (٨) المقتدر بالله أبو الفضل جعفر — قتل في سنة ٣٢٠ هـ .

- (٩) القاهر بالله أبو منصور محمد — خلع سنة ٥٣٢٢ هـ .
- (١٠) الراضى بالله أبو العباس محمد — المتوفى فى ربيع الآخر سنة ٥٣٢٩ هـ .
- (١١) المتقى بالله أبو اسحاق ابراهيم — خلع فى محرم سنة ٥٣٣٣ هـ .
- (١٢) المكتفى بالله أبو القاسم عبدالله — و و سنة ٥٣٣٤ هـ .
- (١٣) المطيع لله أبو القاسم فضل — و و سنة ٥٣٣٦ هـ .
- (١٤) الطائع بالله أبو بكر عبدالكريم — و و سنة ٥٣٨١ هـ .
- (١٥) القادر بالله أبو العباس أحمد — المتوفى سنة ٥٣٢٢ هـ .

### العلاقات الخارجية لحكام المنصورة

عرفنا أن ملوك المنصورة كانوا يدعون فى الخطبة للخليفة العباسى ويعودون إليهم فى بعض أمورهم ، و لكنهم كانوا مستقلين استقلالاً تاماً فى الشؤون الداخلية ، و الخارجية ، و كانت لهم علاقات ببعض الممالك تكشف عن مدى شهرتهم ، و عظمتهم ، و من بين تلك العلاقات التى تستحق الذكر تلك الصلات التى كانت قائمة بين آل هبار ، و آل ابن أبى الشوارب فى بغداد و قد كتب المسعودى :

و بين ملوك المنصورة و آل ابن أبى الشوارب القاضى قرابة  
و صلة نسب (٤٥)

و كان ابن أبى الشوارب قاضى القضاة فى بغداد ، و كانت أسرته فى عهد العباسيين هى التى تتصلع بعلوم الدين ، و كان أثرهم و قدرهم فى صف طبقة الحكام و توارثوا منصب القضاة عن جدهم الأجد عتاب بن أسيد رضى الله عنه ، الذى كان الرسول قد أسند إليه القضاء فى مكة عقب فتحها ، و يظهر من وجود تلك العلاقات على المستوى القائم بينها آنذاك ، مدى اعتزازهم بهم ، كما تكشف عن معيار ارتفاع حياتهم الدينية و العلمية .

وكان آل بويه في هذا الوقت يتمتعون بقوة ، وشوكة ، حتى آلت اليهم جميع أمور الخلافة من أسودها وأبيضها ، بعد أن استولوا على مركزها بغداد ، وكان للحاكم الثاني عضدالدولة علاقات بالمباريين وقد أشرنا قبل هذا إلى ما ذكره بشارة المقدسي من سفر مندوب من المنصورة إلى عضد الدولة في شيراز (٤٦) .

وقد طوقت شهرة المباريين الآفاق و وفد إليهم وعلى بلادهم حكام وأمراء دول أخرى ، يقول المسعودي :

ورأيت بها رجلا سيدا من العرب و ملكا من ملوكهم و هو المعروف بجمزة (٤٧)

## المراجع

- (١) جاء في جمهرة أنساب العرب للإمام ابن حزم طبعة مصر ص ١١٩ ما يأتي : و هبار هذا كان يهجو النبي صلى الله عليه و سلم أيام كفره فلما أسلم محمدا كل ذلك بمدحه و حسن اسلامه -
- (٢) وهو الذي فحس زينب بنت الرسول اذا حملت من مكة الى المدينة فأسقطت جنينا - أنظر الاصابة ٨٩٣ ، و في السيرة ٦٧ ؛ فروعها هبار بالرمح و هي في هودجها و كانت المرأة حاملا فيما يزعمون فلما ريعت طرحت ما في بطنها -
- (٣) الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ج ٣ ص ٥٦٧ طبع مصر -
- (٤) و في جمهرة أنساب العرب للإمام ابن حزم طبعة مصر ص ١١٩ ما يأتي : و اسماعيل بن هبار هو الذي قتله مصعب بن عبدالرحمن بن عوف و قتل معه قوم غيلة .
- (٥) كتاب المجرص ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، طبع حيدرآباد .
- (٦) فتوح البلدان ص ٣٢ ، طبع مصر .
- (٧) هي "بانية" التي كانت تبعد عن المنصورة بمسافة قليلة .

(٨) قرقسيا : بلد على نهر الخابور كذا وردت في الأصول بباء واحدة  
والذى ذكره ياقوت وكذا القاموس أنها تقال بباء واحدة يعنى الباء الأولى  
لا الثانية ، و أنشد ياقوت لذلك :

لعن سخطه من خالق أولشقوة  
تبدلت قرقسيا من دارة الردم

(٩) جاء في جمهرة انساب العرب ص ١١٨ طبع مصر ما يأتي : فمن ولد  
هبار الشاعر بن الاسود عمر بن عبدالعزيز بن المنذر بن الزبير بن عبدالرحمن  
بن الاسود صاحب السند وليها ابتداء الفتنة اثر قتل المتوكل و تداول اولاده  
ملكها الى أن انقطع امرهم في زماننا هذا ايام محمود بن سبكتكين صاحب  
ما دون النهر من خراسان وكانت قاعدتهم المنصورة و كان جده المنذر  
بن الزبير قد قام بقرقسيا ايام السفاح فأسر و صلب .

- (١٠) فتوح البلدان ص ٤٣٢ .  
(١١) كتاب الذخائر و التحف ص ١٨٥ طبع الكويت .  
(١٢) جمهرة انساب العرب ص ١١٨ .  
(٣) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٩٩ .  
(١٤) نسب قريش ص ٢٢٠ .  
(١٥) جمهرة انساب قريش ج ١ ص ٥٢٠ .  
(١٦) جمهرة انساب العرب ص ١١٨ .  
(١٧) كتاب صور الارض بجوالة رجال السند و الهند .  
(١٨) المسالك و الممالك ص ١٧٣ .  
(١٩) جمهرة انساب قريش .  
(٢٠) كان هذا شائعا بين العرب و قد تكلم عن ذلك شارحو احاديث  
عند الكلام على قول الرسول في غزوة حنين "أنا النبي لا كذب أنا ابن  
عبدالمطلب" و أخذوا من ذلك جوازه شرعا .  
(٢١) تاريخ اليعقوبى بجوالة رجال السند و الهند ص ١٨٠ .  
(٢٢) جمهرة انساب العرب .  
(٢٣) عجائب الهند طبع أوروبا و رجال السند و الهند ص ٢٥٣ ،  
٢٥٤ و فيه كذلك ان مهروق بن رابق كان من رجال المائة الثالثة .



- (٢٤) كتاب الذخائر و التحف ص ٣٧ طبع الكويت .
- (٢٥) مروج الذهب ج ١ ص ٩٩٠ .
- (٢٦) مروج الذهب ص ١٦٧٠ .
- (٢٧) الفرسخ السندی يساوى ثمانية أميال .
- (٢٨) مروج الذهب ج ١ ص ١٦٧-١٦٩ .
- (٢٩) معجم البلدان ج ٥ ص ٤١٨ ، ٤١٩ طبع مصر .
- (٣٠) معجم البلدان ج ٥ ص ٤١٨ ، ٤١٩ .
- (٣١) جمهرة انساب قریش .
- (٣٢) تاريخ بغداد ج ٨ ص ٤٧١ .
- (٣٣) جمهرة انساب العرب ص ١١٨ .
- (٣٤) تاريخ الكامل ج ٩ ص ١١٩ .
- (٣٥) تاريخ ابن خلدون .
- (٣٦) مروج الذهب ج ١ ص ٩٩٠ .
- (٣٧) مروج الذهب ج ١ ص ١٦٥٠ .
- (٣٨) المسالك و الممالك ص ١٧٣ .
- (٣٩) احسن التقاسيم ص ٤٨٥ .
- (٤٠) الكامل لابن الاثير ج ٧ ص ١٦٠ .
- (٤١) الكامل لابن الاثير ج ٧ ص ٩١ .
- (٤٢) احسن التقاسيم ص ٣٨٥ .
- (٤٣) تاريخ الخلفاء للسيوطى ذكر الطائع لله .
- (٤٤) معجم البلدان ج ٥ ص ٤١٩ .
- (٤٥) مروج الذهب ج ١ ص ١٦٨ .
- (٤٦) احسن التقاسيم ص ٣٨٥ .
- (٤٧) مروج الذهب ج ١ ص ١٦٧ .